

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة المدثر

سورة مكية، تبدأ بقوله تبارك وتعالى:

﴿يَتَأْتِيَهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنْذِرْ ۝٢ وَرَبِّكَ فَكْذِرْ ۝٣ وَتِلْكَ فُطُورُ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَنْتَكِرُوا ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝٧﴾

نداء من المولى للحبيب ﷺ، يعقبه ستة تكاليف:

﴿يَتَأْتِيَهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ أي: المتدثر المتلف بثيابه، حين نزول الوحي إليه، هيبة له وخوفاً منه، وهذه التكاليف الستة هي:

التكليف الأول: ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ ابدأ، وبلغ أهل مكة بالإسلام، وخوفهم من عذابي إذا لم يؤمنوا، فأنت رسولي إلى العالمين.

التكليف الثاني: ﴿وَرَبِّكَ فَكْذِرْ﴾ أي: فعظم؛ حيث لا عظيم سواه.

التكليف الثالث: ﴿وَتِلْكَ فُطُورُ﴾ أي: كن طاهر الفعل والقول، والظاهر والباطن.

التكليف الرابع: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ أي: اترك الأصنام والمعاصي.

التكليف الخامس: ﴿وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَنْتَكِرُوا﴾ أي: كن على أجمل الأخلاق، وأفضل الآداب.

التكليف السادس: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ أي: اجعل صبرك على ما تلاقيه من الأذى في سبيل دعوتك خالصاً لوجه الله، واصبر كذلك على امتثال الأوامر والنواهي التي تكلف بها.

ولكن، لماذا تنذر الناس عذابي؟ لأنه:

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾﴾

يعني ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ أي: نفخ في الصور النفخة الثانية، وهي نفخة البعث، ﴿فَذَلِكَ﴾ الوقت ﴿يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ شديد الأحوال. وهو ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ لا تيسر لهم من العسر فيه.

وقد قام النبي ﷺ بهذه التكليف، وبلغ الدعوة، وأنذر وخوف من عذاب الله!! ووجد الصدود والعناد والإيذاء من قومه!! فأنزل الله تعالى عليه قوله:

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهْدَتْ لَهُ تَمَهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِإِبْتِلَاءٍ عِنْدَنَا ﴿١٦﴾ سَارِقُهُ ﴿١٧﴾ صَعُودًا ﴿١٨﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٩﴾ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ نَبَّأَ ﴿٢٢﴾ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٣﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴿٢٥﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٦﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٧﴾﴾

يعني اترك لي هذا الكافر العنيد، الذي أنعمت عليه بالكثير، وما يزال يطمع في المزيد!! ومع أنه: كفر، وعاند آياتنا، وقال على وحيناً: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾ * ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ على أية حال: اتركه لي ﴿سَأُصْلِيهِ﴾ سأدخله ﴿سَقَرَ﴾، وما هي سقر؟

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾ نعم، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ﴾!! إنها جهنم، وهي ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ لمن فيها لحماً ولا عظماً، ولا عصباً، فهي تحرقه، ثم يعود كما كان، ثم تحرقه، وهكذا...

إنها أيضًا ﴿لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ تُلَفِّحُ الجلود بلهيبها لفحاً، فتحرقها حرقاً.
 إنها ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ أي: خزنتها الموكلون عليها.
 وكأن سائلاً يسأل!! ما هؤلاء التسعة عشر؟ ولم كانوا تسعة عشر فقط؟
 فيكون الجواب:

﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ
 الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيزدادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ
 الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي
 مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ (٣١)

أصحاب النار هؤلاء: هم خزنتها، وهم ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم
 ويفعلون ما يؤمرون، وقد جعلنا عددهم تسعة عشر ﴿فِتْنَةً﴾ أي: اختباراً للناس.
 أولاً: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ أنَّ محمداً صادق، وذلك: لتطابق ما نزل
 عليه لما في الكتب السابقة التي يعرفونها؛ في أن الملائكة تسعة عشر.

ثانياً: ﴿ويزدادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ منهم ﴿إِيمَانًا﴾ أي: تصديقاً بالنبي ﷺ.
 ثالثاً: ﴿وَلَا يَرْتَابَ﴾ ولا يشك ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ من غير أهل الكتاب
 في شأن هذا القرآن، وصدق ما فيه.

رابعاً: ﴿وَلِيَقُولَ﴾ في المستقبل ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أي: نفاق
 ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾ كذلك ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾؟ منكرين أنه من عند الله،
 بل مستهزئين به.

كذلك، الإضلال والهداية:

﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ﴾ من عباده، وهم الذين علم منهم اختيار الضلال
 وساروا بالفعل في طريقه، ﴿وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ من عباده، وهم الذين علم منهم
 اختيار الهوى، وساروا بالفعل في طريقه؛ أما بالنسبة للملائكة هؤلاء، وعددهم، فنقول:
 ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ﴾ عدداً، أو أنواعاً ﴿إِلَّا هُوَ﴾ سبحانه، وأما بالنسبة لهذه الآية
 التي بينت ذلك، فنقول: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ وموعظة وتنبيةا ﴿لِلْبَشَرِ﴾ كي يعقلوا،
 ويؤمنوا.

ثم يحض الله الناس على قبول هذا الإنذار، والتأثر بهذا التخويف، فيقول سبحانه:

﴿كَلَّا وَالْقَمَرَ ۚ﴾ (٣٢) ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا أَذْبَرَ ۚ﴾ (٣٣) ﴿وَالصُّبْحَ إِذَا أَشْفَرَ ۚ﴾ (٣٤) ﴿إِنِّهَا لِأَحْدَى الْكُبَرِ ۚ﴾ (٣٥) ﴿نَذِيرًا ۚ﴾ (٣٦) ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ۚ﴾ (٣٧) ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۚ﴾ (٣٨) ﴿كَلَّا﴾ (٣٩) ﴿إِنَّهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ، وَلَا يَنْتَفِعُونَ بِهَذِهِ الْمَوَاعِظِ، ... وَالْقَمَرَ *﴾ (٤٠) ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا أَذْبَرَ﴾ (٤١) ﴿أَي: ذَهَب،﴾ (٤٢) ﴿وَالصُّبْحَ إِذَا أَشْفَرَ﴾ (٤٣) ﴿طَلَعَ وَأَنَارَ!! وَكُلُّ هَذَا قِسْمٌ.﴾

والجواب: ﴿إِنِّهَا﴾ (٤٤) ﴿أَي: سَقَر﴾ (٤٥) ﴿لِأَحْدَى الْكُبَرِ﴾ (٤٦) ﴿أَي: الْمَصَائِبِ الْعِظَامِ، أَخْبِرْ بِهَا مُحَمَّدٌ ﷺ، وَكَانَ﴾ (٤٧) ﴿نَذِيرًا﴾ (٤٨) ﴿بِهَا﴾ (٤٩) ﴿لِلْبَشَرِ﴾ (٥٠) ﴿كُلِّهِمْ.﴾

على أية حال: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ﴾ (٥١) ﴿أَيُّهَا الْبَشَرُ﴾ (٥٢) ﴿أَنْ يَتَقَدَّمَ﴾ (٥٣) ﴿إِلَى الْإِيمَانِ، ثُمَّ إِلَى الْجَنَّةِ﴾ (٥٤) ﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ (٥٥) ﴿عَنِ الْإِيمَانِ، ثُمَّ يَكُنْ مُصِيرُهُ إِلَى سَقَر.﴾ (٥٦) ﴿حَيْثُ إِنَّهُ﴾ (٥٧) ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ (٥٨) ﴿مِنْ شَرِّ﴾ (٥٩) ﴿رَهِينَةٌ﴾ (٦٠) ﴿أَي مَرْبُوطَةٌ بِعَمَلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَأْخُذَةٌ بِهِ إِلَى النَّارِ.﴾

ولكن هل كل الناس كذلك؟ لا، يقول الحق سبحانه:

﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۚ﴾ (٦١) ﴿فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ﴾ (٦٢) ﴿نَعْمَ﴾ (٦٣) ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ (٦٤) ﴿فَهُمْ﴾ (٦٥) ﴿فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ﴾ (٦٦) ﴿وَلَكِنْ عَنْ أَيِّ شَيْءٍ يَتَسَاءَلُونَ؟ يَقُولُ تَعَالَى:﴾

﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ ۚ﴾ (٦٧)

يعني ﴿يَسَاءَلُونَ﴾ (٦٨) ﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ وَأَحْوَالِهِمْ، وَمَاذَا جَرَى لَهُمْ. فَيُرَوْنَهُمْ فَيَقُولُونَ لَهُمْ:﴾

﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ۚ﴾ (٦٩)

أَي: مَا الَّذِي أَدْخَلَكُمْ فِي سَقَر؟ أَي: جَهَنَّمَ.

فيكون جواب المجرمين على هذا السؤال:

﴿قَالُوا لَوْ نَدْرِكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۚ﴾ (٧٠) ﴿وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ ۚ﴾ (٧١) ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ

الْحُلَاظِينَ ۚ﴾ (٧٢) ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ۚ﴾ (٧٣) ﴿حَتَّى أَتَيْنَا الْيَقِينَ ۚ﴾ (٧٤)

أي: ﴿قَالُوا﴾ متحسرين، معترفين بخيبتهم:

أولاً: ﴿أَمْرُكَ مِنَّا﴾ المسلمين، نصلي الله مع ﴿الْمُصَلِّينَ﴾.

ثانياً: ﴿أَمْرُكَ﴾ نحسن إلى خلق الله، و ﴿نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾.

ثالثاً: ﴿وَكُنَّا نَحُوسُ﴾ في آيات الله وشرعه ﴿مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ المكذبين بها،

المنكرين لها.

رابعاً: ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ﴾ فلا نؤمن ببعث، ولا حساب، ولا جزاء،

ولا جنة ولا نار.

كل ذلك: كنا مصرين عليه ﴿حَتَّى أَتَلْنَا الْيَقِينَ﴾ وهو الموت، لذلك: فنحن فيما

ترون من العذاب.

وكانهم قالوا للمسلمين: فهل من شافع لنا عندكم، يخرجنا أو يخفف عنا ما نحن فيه؟ فكان الجواب من رب العالمين:

﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ (٤٨)

يعني: لا شفاعة لهم.

وهكذا أصبحت الأمور كلها واضحة، وما زال الكفار - بالرغم من هذا التذكير -

يتبجحون!!

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ (٤٩) كَانَهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَزَتْ مِنْ

قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾

أي: ما الذي جعلهم ﴿عَنِ﴾ هذه ﴿التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ يفرّون منها ﴿كَانَهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ﴾ أي: وحشية ﴿فَزَتْ﴾ هاربة خوفاً ﴿مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ وهو الأسد.

إن هؤلاء: لا يتقصهم الدليل ليؤمنوا، وليتعضوا، إنما هو العناد والتكبر:

﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّثَشَّرَةً﴾ (٥٢)

إن كل واحد من هؤلاء الكفار: يريد أن يُنزل عليه كتاب من الله، ويكون مفتوحاً يقرؤه الجميع، كما أنزل على محمد ﷺ.

فهل يعطى أي واحد منهم ما طلب عنادًا؟

﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ ﴿٥٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ النَّفْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾ ﴿كَلَّا﴾ لَنْ يَنَالُوا مَا يَرِيدُونَ عَنَادًا !! حَيْثُ إِنَّهُمْ ﴿لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ ولذلك

يقولون ما يقولون!!

﴿كَلَّا﴾ حَقًّا ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي: القرآن ﴿تَذَكَّرٌ﴾ كافية لمن أراد الإيمان والموعظة.

لذلك: ﴿فَمَنْ شَاءَ﴾ الهداية ﴿ذَكَّرْهُ﴾ وانتفع به.

على كل حال: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾ ولا ينتفعون ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ لهم ذلك، و ﴿هُوَ﴾ سبحانه ﴿أَهْلُ النَّفْوَى﴾ ينبغي أن يتقيه مَنْ أراد الهداية، ﴿و﴾ هو سبحانه ﴿أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ ينبغي أن يطلبها منه مَنْ أراد الرضوان.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة القيامة

سورة مكية: وهي تبدأ بقوله عز وجل:

﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۖ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۖ﴾

هذان قسمان جوابهما محذوف، تقديره: لتبعثن.

والمعنى: أقسم بيوم القيامة، وأقسم بالنفس اللوامة أن البعث للحساب والجزاء حق. ويوم القيامة: معروف.

والنفس اللوامة: هي النفس التقية، التي تلوم نفسها على التقصير في طاعة الله. ثم تبدأ الآيات في توبيخ الكفار الذين ينكرون هذا البعث، فيقول الحق سبحانه:

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامُهُ ۖ﴾

أيظن هذا ﴿الْإِنْسَانُ﴾ الكافر المنكر للبعث، ولا يلوم نفسه: أننا لا نقدر على جمع عظامه، وإحيائه بعد الموت، وبعثه؟

﴿بَلَىٰ ۖ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ عَلَىٰ أَنْ سُوِيَ بَنَاهُ ۖ﴾

أي: نحن قادرون على جمع عظامه، وإحيائه، وبعثه بل أكثر من هذا، وهو تسوية أصابعه، كما كانت في الدنيا.

ولكن!! ما الذي يدفعه لهذا الإنكار ليوم القيامة؟ الجواب:

﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِفَجَرٍ أَمَامَهُ﴾ (٥)

يعني ليدوم على فجوره، ويستمر على فسوقه وعصيانه، ولا يضبط نفسه بميزان شرع أو تعليمات وحي.

لذلك: تراه وهو في فجوره واستهتاره:

﴿يَسْتَلْ أَتَىٰ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ (٦)

وهو: سؤال استبعاد وإنكار، وليس سؤال تعلّم ورغبة في الاستعداد للإيمان والعمل الصالح.

ويظل هذا العاصي: في استهتاره، ولهوه، وانشغاله:

﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ (٧) ﴿وَحُصِفَ الْقَمَرُ﴾ (٨) ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ (٩) ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَتَيْنَ الْمَفْرُ﴾ (١٠)

أي: ﴿فَإِذَا﴾ قامت القيامة: ﴿بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ زاغ من شدة الأهوال.

﴿وَحُصِفَ الْقَمَرُ﴾ ذهب ضوءه.

﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ طويا معاً، وأصبحت كتلة واحدة في قبضة الملك العلام ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَكُوتُ مَطْوِيَّتٌ يَمِينُهُ﴾ [الزمر: ٦٧] سبحانه وتعالى، وعندها ﴿يَقُولُ﴾ هذا ﴿الْإِنْسَانُ﴾ الكافر ﴿يَوْمَئِذٍ أَتَيْنَ الْمَفْرُ﴾ والمهرب من هذه الأهوال الجسام؟

ويكون الجواب:

﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ (١١) ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ (١٢) ﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ (١٣) ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ (١٤) ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرُهُ﴾ (١٥)

﴿كَلَّا﴾ أبداً ﴿لَا وَزَرَ﴾ لا مفر له، ولا مهرب من هذا الهول.

حيث إنه ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ فإمّا إلى جنة أبداً، وإمّا إلى نار أبداً.

كما أنه ﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ﴾ ويعرّف ويُكشف له ﴿يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ من عمل،

صغيرًا كان أو كبيرًا، وكل ذلك: مدون في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ولذلك: لا يحتاج الأمر إلى شهود.

﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ وعمله، ﴿بَصِيرَةٌ﴾ حجة ودليل.

ولا يُقبل منه أية اعتذارات ﴿وَلَوْ أَلْفَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ وتعلّل بها لينقذ نفسه، فلن يحميه هذا من العذاب.

إن القرآن العظيم هو الذي جاء فيه الكلام على يوم القيامة، وقضية البعث، هذا القرآن يعلم ربنا عز وجل فيه النبي ﷺ كيف يتلقاه حين أوحى به إليه، فيقول له:

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنعِقْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ﴾ أي: بالقرآن ﴿لِسَانَكَ﴾ سريعًا ﴿لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ حفظًا خلال الوحي به إليك؛ خوفًا من ثقلته منك.

وكن مطمئنًا، حيث ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾ في صدرك ﴿وَقُرْآنَهُ﴾ أي: جريانه على لسانك بسهولة ويسر، ﴿فَإِذَا قَرَأَهُ﴾ عليك، ويسرناه لك بقراءة جبريل ﴿فَأَنعِقْ قُرْآنَهُ﴾ أي: فاستمع إلى قراءته عليك.

﴿ثُمَّ﴾ بعد ذلك الاستماع الجيد منك ﴿عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ بالتفهم لك، والتوضيح لما أشكل عليك من معانيه.

ثم يبين الله عز وجل سبب هجر القرآن، وإهمال تعاليمه، فيقول جل شأنه:

﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾

﴿كَلَّا﴾ لا ينبغي منكم إهمال القرآن، وترك العمل بتكاليفه، ﴿بَلْ﴾ أنتم ﴿تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ وتشغلون بها.

﴿و﴾ لذلك ﴿تَذَرُونَ﴾ تتركون ﴿الْآخِرَةَ﴾ ولا تستعدون لها.

أيها الناس!! آمنوا بالقرآن، ولا تنكروا البعث، واستعدوا بالعمل الصالح للآخرة، حيث إنه في يوم القيامة تكون:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾

نعم ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ حسنة مشرقة مسرورة، والسبب أنها ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ تراه عينًا، سبحانه وتعالى.

﴿و﴾ هناك ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ عابسة كالحة ﴿تَظُنُّ﴾ أي: توقن ﴿أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ داهية عظيمة تقصم فقرات الظهر.

ثم يذكر الله الإنسان بلحظات الموت، فيقول الحق سبحانه:

﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الْمُرَاةَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَالْتَفَتِ أَلَسَاقُ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾

﴿كَلَّا﴾ لا ينبغي منكم إهمال القرآن، أو إنكار البعث، أو عدم الاستعداد ليوم القيامة، وتذكروا ﴿إِذَا بَلَغَتِ﴾ الروح ﴿الْمُرَاةَ﴾ عظام الحلق، وذلك في حالة النزاع الأخير.

﴿و﴾ حينها ﴿قِيلَ﴾ ممن حوله ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ له، يرقيه مما به، ويذهب عنه ما يعاني من سكرات الموت، أو قيل من الملائكة: من راق، يصعد ويرقى بروحه؟ ملائكة الرحمة، أو ملائكة العذاب؟

﴿وَضَنَّ﴾ أيقن هذا الذي يموت ﴿أَنَّهُ﴾ أي: الذي يعاينه هو ﴿الْفِرَاقُ﴾ للدنيا، التي يحبها، والتي انشغل بها.

وفي هذه الساعة: ﴿الْتَفَتِ أَلَسَاقُ﴾ منه ﴿بِالْمَسَاقِ﴾ ولُفَّت في الأكفان، ونزل به البلاء، واشتدت الأهوال.

نعم ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ المرجع والمصير، وحكم ربك الذي تستحقه.

يقول ربنا عن الإنسان الكافر الذي يستبعد أن نجتمع عظامه، وينكر البعث، ولا يستعد للقاء الله:

﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ (٣١) وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمَظِّقُ ﴿٣٣﴾
 أي: ﴿فَلَا صَدَقَ﴾ هذا الإنسان بالله والرسول واليوم الآخر ﴿وَلَا صَلَّى﴾ لله في حياته.

﴿وَلَكِنْ كَذَّبَ﴾ ولم يؤمن بالله ورسله واليوم الآخر ﴿وَتَوَلَّى﴾ عن الهداية، والطريق المستقيم.
 ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمَظِّقُ﴾ في خيلاء، غير مبال بشيء، كأنه لم يخلق للعبادة، والقيام بمهمة وأداء الأمانة.
 وهذا يقال له يوم القيامة:

﴿أَوَّلَىٰ لَكَ فَأَوَّلَىٰ﴾ (٣٤) ثُمَّ أَوَّلَىٰ لَكَ فَأَوَّلَىٰ ﴿٣٥﴾

أي: ﴿أَوَّلَىٰ لَكَ﴾ أن كنت تلقانا في هذا اليوم بالإيمان والعمل الصالح ﴿فَأَوَّلَىٰ﴾،
 ﴿ثُمَّ أَوَّلَىٰ لَكَ﴾ ما تلقاه من العذاب والنكال بسبب تكذيبك وعصيانك ﴿فَأَوَّلَىٰ﴾.
 ويكون سؤال التوبيخ لكل كافر:

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ (٣٦)

يعني أيعظن هذا الكافر أنه خُلِقَ عبثًا، وسوف ﴿يُتْرَكَ سُدًى﴾ في الدنيا بلا تكليف، وبعد الموت بلا بعث وحساب.

كلا، فهو مخلوق لغاية، وهو مُكَلَّف، وسوف يُبعث ويُسأل؛ لأنَّ له إِلَهًا قَادِرًا حَكِيمًا:

﴿أَلَمْ يَكْ نُطْفِئْ مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ (٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَعَمَلَ مِنْهُ الْزَوْجَيْنِ
 الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

على العاقل أن يتفكر ويجيب: ﴿أَلَمْ يَكْ﴾ هذا الإنسان ﴿نُطْفِئْ مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾؟
 ﴿ثُمَّ كَانَ﴾ بعد ذلك ﴿عَلَقَةً فَخَلَقَ﴾ الله منها بشراً ﴿فَسَوَّىٰ﴾ هذا المخلوق،
 ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِيٍّ﴾؟ [السجدة: ٩]

﴿فَجَعَلَ مِنْهُ﴾ بعد هذا الخلق ﴿الرَّوَجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾؟
 أخبروني أيها البشر: ﴿الْيَسَّ﴾ فاعل ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ
 الْمَوْتَى﴾ مرة أخرى، ويعيدهم للحساب والجزاء؟
 الجواب.. بلى وألف بلى، إنه عز وجل قادر.
 إذن آمنوا أيها الناس، واستعدوا للقاءه بالعمل الصالح، الذي يرضيه عز وجل، ويصلح
 البلاد، ويسعد العباد.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الإنسان

سورة مكية، وهي تبدأ بقوله سبحانه:

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ
مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا
وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾

نعم، ﴿أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ جنس الإنسان ﴿حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ لا يعلمه إلا الله ﴿لَمْ يَكُنْ﴾ فيه هذا الإنسان ﴿شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ مطلقاً، في أفرادهِ، ونوعه.

ثم ﴿إِنَّا خَلَقْنَا﴾ بقدرتنا هذا ﴿الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ أخلط من ماء الرجل وماء المرأة، ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾ بالأوامر والنواهي، لهذا ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾، ثم ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ﴾ عرفناه ﴿السَّبِيلَ﴾ المستقيم؛ لنرى ﴿إِمَّا﴾ أن يستقيم، ويكون ﴿شَاكِرًا﴾، ﴿وَإِمَّا﴾ أن ينحرف، ويكون ﴿كَفُورًا﴾ مبالغاً في كفره.

فإذا ما انحرف الإنسان عن الطريق المستقيم، وصار كفوراً، ففي هذه الحالة:

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَلََّا وَسْعِيرًا ۝٤﴾

أي: هيأنا لهؤلاء الكافرين ﴿سَلَاسِلًا﴾ يسحبون بها في النار، ﴿وَأَغْلَلََّا﴾ في أعناقهم تربط فيها السلاسل، ﴿وَسْعِيرًا﴾ ناراً مسعرة، يعذبون فيها.

وأما إذا استقام الإنسان، وصار شكوراً لربه، ففي هذه الحالة يكون المستقيمون أبراراً،

وجزاؤهم ما يلي:

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالْأَدْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ وَبِسْكَانًا ﴿٨﴾ وَإِنَّمَا يُنِطِعُكُمْ لَوَجْهُ اللَّهِ لَا تَرْجُوا مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ سَرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّعَهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَنَانٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِّن فِضَّةٍ قَدَرُهَا وَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدُوسٌ خُضَرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَخُلُوعًا أَسَاوِرٌ مِّن فِضَّةٍ وَسَقَنَهُمُ رَبُّهُمْ سُورَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾

إن هذا لنعيمٌ تهفو له القلوب. وأكثر من هذا النعيم أنه يقال لهم:

﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾

ثم يبين المولى أن الهداية على الطريق المستقيم: تكون بالقرآن الكريم، الذي من خالفه: كان كفورًا، والذي من اتبعه: كان شكورًا، فقال سبحانه:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾﴾

أي: فضلناه على حسب الحوادث والوقائع، ولم ينزل جملة واحدة؛ ليسهل حفظه، ويسر العمل به، وثبت به فؤادك.

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾﴾

أولاً: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ أي: على قضائه وقدره، وتنفيذ شرعه، واعلم أن تدبيره فوق تدبيرك.

ثانياً: ﴿وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا﴾ عاصياً مستهزئاً، غير ملتزم بشرع الله، مرتكباً

للمعاصي والآثام، فيما يدعوك إليه، وكذلك ﴿أَوْ كُفُورًا﴾ جاحداً لشرع الله، فيما يدعوك إليه.

ثالثاً: ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ أي: في صلاة الفجر والظهر والعصر، وفي غير الصلاة في كل وقت وحين.

رابعاً: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ﴾ أي: في صلاة المغرب والعشاء.

خامساً: ﴿وَسَبِّحْهُ﴾ تهجداً ﴿لَيْلًا طَوِيلًا﴾ ثلثه، أو نصفه، أو ثلثيه.

هذا عمل المهتدين بالقرآن الكريم، أما المفتونون بالدنيا، المقبلون عليها، التاركون لعمل الصالحات، المنكرون لشرع الله، الكافرون به سبحانه، فهؤلاء يقول عنهم ربنا:

﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ (٢٧)

نعم ﴿يُحِبُّونَ﴾ هذه الدنيا ﴿الْعَاجِلَةَ﴾ الفانية، وينشغلون بزخرفها ويفضلونها على الباقية بنعيمها الدائم، ﴿و﴾ أيضاً ﴿يَذَرُونَ﴾ ويهملون ﴿وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ ينتظرهم، وسيلاقون فيه الأهوال.

هل نسي هؤلاء أننا:

﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمَلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ (٢٨)

أي: ﴿نَحْنُ﴾ الذين ﴿خَلَقْنَاهُمْ﴾ بقدرتنا ﴿وَشَدَدْنَا﴾ أي أحكمنا ﴿أَسْرَهُمْ﴾ خلقهم، أولاً؟ ﴿و﴾ أيضاً نحن ﴿إِذَا شِئْنَا﴾ أهلكناهم، و ﴿بَدَّلْنَا أَمَلَهُمْ﴾ في الخلقة والإيجاد ﴿تَبْدِيلًا﴾ ..؟

فلم إذن لا يؤمنون؟ على أية حال:

﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ (٢٩) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٣٠) يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٣١)

﴿إِنَّ هَذِهِ﴾ السورة ﴿تَذَكُّرٌ﴾ عظة لمن ينتفع بها، لذلك: ﴿فَمَنْ شَاءَ﴾
النفع بها والهداية ﴿أَتَّخِذْ إِلَيَّ﴾ مرضاة ﴿رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ بالتقرب إليه بالطاعات،
واتباع رسوله ﷺ.

واعلموا جيدًا أنه: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾ الهداية، وتهتدون ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ذلك
لكم؛ لأنَّ كل شيء بإرادته!! فما شاء سبحانه كان، وما لم يشأ لم يكن، وعلى هذا: فهو
الذي يختار من يهتدي فيهديه، ومن لا يستحق فلا يهديه، حيث ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا﴾، فهو الذي ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ فيهديهم، ويدخلهم الجنة، فضلًا
منه تبارك وتعالى، وهو الذي يمنع من يشاء من رحمته فلا يهديه، ويدخله جهنم، وهم
الظالمون، إذ يقول عز وجل: ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾ الكافرين ﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ عدلاً منه
سبحانه وتعالى.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة المرسلات

سورة مكية، تبدأ بقوله تعالى:

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ ۖ فَالْعَصْفَاتِ ﴿٢﴾ ۖ وَالنَّشْرِتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ ۖ فَالْفَرْقَتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ ۖ فَالْمُلْقِيَتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ ۖ عُدْرًا أَوْ نَذْرًا ﴿٦﴾ ۖ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَفْعٍ ﴿٧﴾ ۖ

هذا قسم من الله تعالى على وقوع البعث والعذاب للكافرين، حيث أقسم سبحانه بالرياح قائلًا: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ وهي المتتابعة، العاصفة الشديدة الهبوب ﴿فَالْعَصْفَاتِ﴾، ثم أقسم تبارك وتعالى بالملائكة قائلًا: ﴿وَالنَّشْرِتِ﴾ للشرع بين أهل الأرض ﴿نَشْرًا﴾، ﴿فَالْفَرْقَتِ﴾ بين الحق والباطل بما تأتي به ﴿فَرْقًا﴾، ﴿فَالْمُلْقِيَتِ﴾ إلى الرسل وحيًا فيه للخلق ﴿ذِكْرًا﴾، كل ذلك ﴿عُدْرًا﴾ للخلق وقطعاً لعلهم في عدم الطاعة ﴿أَوْ نَذْرًا﴾ فيه تخويف لهم من العقبات.

وجواب كل هذا القسم العظيم: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ به من البعث والحساب والجزاء ﴿لَوَفْعٍ﴾ لا محالة، فآمنوا، وأطيعوا، واستعدوا لهذا اليوم إن كنتم عقلاء.

وإن هذا اليوم رهيب:

﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ ۖ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ ۖ وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ ﴿١٠﴾ ۖ

أي: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ﴾ في هذا اليوم ﴿طُمِسَتْ﴾ وذهب ضوؤها، ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ﴾

فُرجَتْ ﴿١٠﴾ وتشققت، وكانت أبواباً، ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ﴾ وصارت هباءً منثورًا!! إذا حدث هذا: لرأينا هولاً فظيعاً.

﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْنَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُخِلَّتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾﴾
يعني: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْنَتْ﴾ عرفتِ الوقت الذي تشهد فيه على أممها.
وهنا يقال: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ﴾ هذا الذي ﴿أُخِلَّتْ﴾ وتأخرت شهادتها على أممها؟
الجواب: ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ بين الخلائق.
وكأنَّ سائلاً يسأل: ما يوم الفصل هذا؟ فيكون الجواب:

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾
أي: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أنت ﴿مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ هذا، إنه يوم شديد رهيب.
﴿وَبَلَّ﴾ هلاك ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ في هذا اليوم ﴿لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بالبعث والحساب.
ألا يتعظون فيؤمنون، فيطيعون!!

﴿أَلَمْ نُهَبِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُنْعِمُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾﴾
﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾﴾
﴿أَلَمْ نُهَبِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ المكذبين؟ ﴿ثُمَّ نُنْعِمُهُمُ﴾ بالمكذبين ﴿الْآخِرِينَ﴾ إلى يوم
القيامة؟

﴿كَذَلِكَ﴾ الفعل والإهلاك ﴿نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ في أي زمان، وأي مكان.
حقاً: ﴿وَبَلَّ﴾ هلاك ﴿يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بآيات الله ورسله.

﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢٢﴾﴾
﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ ﴿٢٣﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾﴾
﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ﴾ بقدرتنا ﴿مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ﴾ ضعيف، ﴿فَجَعَلْنَاهُ﴾ بعنايتنا ﴿فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ وهو الرحم.

وذلك ﴿إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ وهو وقت الولادة.
﴿فَقَدَرْنَا﴾ بحكمتنا هذا الأمر ﴿فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ نحن.
حقاً: ﴿وَيْلٌ﴾ هلاك ﴿يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بوحداية الله، وقدرته.

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ ﴿٢٥﴾ أحياء وأمواتاً ﴿٢٦﴾ وجعلنا فيها رؤسَ شِمَخَاتٍ
وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾
﴿أَلَمْ نَجْعَلِ﴾ بقدرتنا ﴿الْأَرْضَ﴾ التي تعيشون عليها ﴿كِفَاتًا﴾ جامعة لكم
﴿أَحْيَاءَ﴾ على ظهرها ﴿وَأَمْوَاتًا﴾ في باطنها؟
﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ بقدرتنا جبلاً ﴿رُؤْسَى﴾ على ظهرها ﴿شِمَخَاتٍ﴾ مرتفعات..؟
﴿و﴾ كذلك ﴿أَسْقَيْنَكُم﴾ بقدرتنا ﴿مَاءً فُرَاتًا﴾ عذباً؟
حقاً: ﴿وَيْلٌ﴾ هلاك ﴿يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بوحدايتنا وقدرتنا.
أيها المكذبون:

﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ ﴿٢٩﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَا ظِلِيلٍ
وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ
يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤَدُّ لَهُمْ فِعْلُهُدُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾

﴿أَنْطَلِقُوا﴾ أي: سيروا ﴿إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ﴾ في الدنيا ﴿تُكَذِّبُونَ﴾ من العذاب.
﴿أَنْطَلِقُوا﴾ أيها المكذبون ﴿إِلَى ظِلٍّ﴾ من دخان النار ﴿ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ من
شدته، وقوة لهيبه.

هذا الظل من دخان النار ﴿لَا ظِلِيلٍ﴾ يقي من حر جهنم ﴿وَلَا يُغْنِي﴾ يرد شيئاً
﴿مِنَ الْهَبِ﴾ الصادر عنها، ﴿إِنَّهَا﴾ أي: النار التي يعذبون فيها ﴿تَرْمِي بِشَرَرٍ﴾
كبير يتطاير منها ﴿كَالْقَصْرِ﴾ الشاهق المرتفع البناء.

هذا الشرر ﴿كَأَنَّهُ﴾ في لونه ﴿جِمَلَتٌ صُفْرٌ﴾ أي: كمجموعات جمال مقذوفة
إصفرّ لونها من شدة السواد.

يا للهلول!! اللهم نجنا من هذا العذاب.

حقًا: ﴿وَيْلٌ﴾ أي: هلاك ﴿يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ الذين لا يتعظون، ولا يؤمنون، ولا يطيعون.

﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ * وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ * ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾
أي: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ فيه بشيء، بل تنطق جوارحهم، حيث يشهد ﴿عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَيُحْشَدُونَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢٠]
﴿و﴾ بعدها ﴿لَا يُؤْذَنُ لَهُمْ﴾ بالاعتذار ﴿فَيَعْتَذِرُونَ﴾ عن كفرهم ومعاصيهم التي ارتكبوها.

حقًا: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بهذا اليوم.
ويقال لهم في هذا اليوم تبكيتًا وتحسيرًا:

﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِدُون﴾ ﴿٣٩﴾ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿٤٠﴾

﴿هَذَا﴾ اليوم هو ﴿يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ بين الخلائق، وقد ﴿جَمَعْنَاكُمْ﴾ أيها المكذبون من هذه الأمة وإلى يوم القيامة، ﴿وَالْأَوَّلِينَ﴾ المكذبين السابقين!! وسوف تحاسبون، وتعذبون جميعًا، ولا ينجو مني جبار عنيد، ولا شيطان مريد.

﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾ وعندكم ﴿كَيْدٌ﴾ حيلة في دفع العذاب عنكم ﴿فَكِيدُون﴾ أي: فافعلوا، ولن يفعلوا وسيعذبون.

حقًا: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ جميعًا.

بعد بيان مصير المكذبين وتهديدهم به: يشرف ربنا المؤمنين ببيان مالهم في هذا اليوم، حيث يقول المولى عز وجل:

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ﴾ ﴿٤١﴾ ﴿وَفَوْكَهَ مِمَّا يَشْتَبُونَ﴾ ﴿٤٢﴾ ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْحَسَنِينَ﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿٤٥﴾

نعم، ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾ الذين آمنوا بربهم، وأطاعوا نبيهم ﴿فِي ظِلِّ زَيْتُونٍ وَنَخِيلٍ وَمِمَّا شَحْتُونِ﴾ في هذا اليوم.

ويقال لهم تكريماً: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ حيث ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ وهذا جزاؤكم.

حقاً: ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ المحرومين من هذا الجزاء الطيب.

إنهم لم يحرموا من هذا الجزاء الحسن في الآخرة فقط، بل يقال لهم في الدنيا:

﴿كُلُوا وَتَمَنَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرَمُونَ﴾ (٤٦) ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٤٧)

أي ﴿كُلُوا وَتَمَنَعُوا﴾ وأنتم في الدنيا متاعاً ﴿قَلِيلًا﴾ وزمناً قليلاً، فمتاعها فان، وزمانها قصير، والحرمان ينتظركم، والعذاب مصيركم في الحياة الدائمة، في يوم القيامة، وذلك حيث ﴿إِنَّكُمْ تُجْرَمُونَ﴾ كافرون؛ عاصون.

حقاً: ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ الذين لا يتعظون.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ (٤٨) ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٤٩)

﴿و﴾ كانوا في الدنيا كذلك ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا﴾ مع الراكعين ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾ واسجدوا مع الساجدين لا يسجدون، وآمنوا مع المؤمنين لا يؤمنون؛ عناداً، واستكباراً!!

حقاً: ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ الذين لم يستجيبوا لأوامر رب العالمين.

بعد حديث القرآن، وتوضيحه هذا:

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٠)

حقاً: آمنا بالله وبما أنزل، وليس بعد بيان القرآن بيان!! وليس بعد هدى القرآن هداية!!

نسأل الله تعالى أن ينفعنا به أجمعين، اللهم آمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة النبا

وهي سورة مكية، تبدأ بقول ربنا عز وجل:

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾

عن ماذا يتساءل هؤلاء المكذوبون المستهزون؟

هل يتساءلون ﴿عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ﴾ وهو القرآن؟

﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ بين شاكّين أو مُستيقنين في قلوبهم.

فبعضهم يقول: إنه سحر، وبعضهم يقول: إنه شعر، و... و.... إلى آخر ما يقولون.

﴿كَلَّا﴾ لقد أخطؤوا في تساؤلناهم، وتكذيبهم، واستهزائهم وعنادهم، على كل

حال: إنهم ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ عاقبة تكذيبهم هذا.

﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ ما يحل بهم من عقاب، وينزل بهم من عذاب.

إنهم اختلفوا حول القرآن، وأنكروا ما فيه من البعث، وفاتهم: أن الذي أنزله قادر على تحقيق ما جاء فيه، وما أخبر به، من بعثهم وحسابهم وعقابهم، وإلا فليجيئونا:

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا أَلِيلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ

سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾
لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾

يا سبحان الله!! مَنْ الذي صنع كل ذلك؟ إِنَّه الله عز وجل، الذي يختلفون حول كتابه، وينكرون ما فيه، ويعاندون الرسول الذي بلغهم به، وما ذلك: إِلَّا لأنهم ينكرون وحدانية الله، وينكرون قدرة الله الذي:

- ١ - جعل الأرض مهادًا لهم، يعيشون عليها في أمان.
 - ٢ - وجعل الجبال بقدرته أوتادًا لهذه الأرض، حتى لا تميل وتهتز بمن عليها.
 - ٣ - وخلق من كل شيء زوجين؛ لتستمر الحياة.
 - ٤ - وجعل النوم سباتًا، أي: راحة لكم.
 - ٥ - وجعل الليل لباسًا يستركم، وتسكنون فيه وتستريحون.
 - ٦ - وجعل النهار مضيئًا، لتكتسبوا فيه معاشكم، وتؤدُّون فيه أعمالكم.
 - ٧ - وبنى فوقكم سبع سماوات قوية محكمة.
 - ٨ - وجعل الشمس سراجًا مضيئًا لكم، وهَّاجًا بالدفع والحرارة التي تحتاجون إليها.
 - ٩ - وأنزل سبحانه ﴿مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ وهي السحاب ﴿مَاءً ثَجَّاجًا﴾ ينزل بشدة وكثرة، وذلك: ليخرج الله لكم به الحَبَّ والنبات والفواكه، وكل أنواع الثمار والزررع.
- حقًا: إنه سبحانه قادر، فهل يؤمنون؟ أو يظنون: مختلفين مكذِّبين!!
إن ظلُّوا: مختلفين مكذِّبين!! فَإِنَّ المولى يهددهم قائلاً: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [النبأ: ٤] عاقبة تكذيبهم ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [النبأ: ٥].

ولكن متى يكون ذلك؟ إِنَّه يكون في يوم الفصل.

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتَنَا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾﴾

يوم الفصل: هو يوم القيامة، وهو اليوم الذي يفصل فيه بين المكذِّبين والمصدِّقين، وهو يوم له وقت محدد، لا يعلمه إِلَّا الله، وفي هذا اليوم:

﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ نفخة بعث الخلائق من قبورها؛ لحضور العرض على المَلِكِ العَلامِ، والحساب على ما سبق منها وكان، فإذا نفخ في الصور ﴿فَنَأْتُوا﴾ أيها الناس ﴿أَفْوَاجًا﴾ جماعات جماعات، كل أمة مع رسولها الذي بُعث إليها... ﴿وَفُتِحَتْ﴾ حينها ﴿السَّمَاءُ﴾ لنزول الملائكة ﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ كثيرة. كذلك، ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ﴾ وتحركت من أماكنها وزالت من الوجود، بقدرة الله ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ لا أثر لها.

إنه يوم رهيب !! ينقسم الناس فيه إلى فريقين: الطغاة، والمتقون.

ويكون مصير الطغاة كما يلي:

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ (٢١) ﴿لِلطَّغِينَ مَنَابًا﴾ (٢٢) ﴿لَيْثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ (٢٣) ﴿لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ (٢٤) ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ (٢٥) ﴿جَزَاءً وَفَاقًا﴾ (٢٦) ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ (٢٧) ﴿وَكَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا كَذَابًا﴾ (٢٨) ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ (٢٩) ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ (٣٠)

نعم، ﴿إِنَّ﴾ الطغاة: يدخلون ﴿جَهَنَّمَ﴾ التي ﴿كَانَتْ﴾ لهم ﴿مِرْصَادًا﴾ مُعَدَّة لهم، وفي انتظارهم.

ولا غرابة فهي لهؤلاء: ﴿لِلطَّغِينَ مَنَابًا﴾ مرجعًا ومستقرًا ومقامًا.

يدخلونها، ويظلون ﴿لَيْثِينَ﴾ أي: ماكثين ومقيمين ﴿فِيهَا أَحْقَابًا﴾ بعد أحقاب، وأزمنة بعد أزمنة لا يخرجون منها، ولا يموتون فيها.

كما أنهم خلال هذا الخلود: ﴿لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ ينفس عنهم حر جهنم ﴿وَلَا شَرَابًا﴾ يُذهِب عطشهم.

﴿إِلَّا﴾ أي: لكن يدوقون فيها ﴿حَمِيمًا﴾ ماء حارًا تنقطع منه أوعاؤهم ﴿وَغَسَّاقًا﴾ صديد أهل النار.

كل هذا يكون لهم: ﴿جَزَاءً وَفَاقًا﴾ لأعمالهم وتكذيبهم، لا ظلم فيه لهم.

والسبب في ذلك، أمران:

الأول: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ﴾ لا يخافون ﴿حِسَابًا﴾ لعدم إيمانهم بالبعث.
 الثاني: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي القرآن ﴿كَذَّابًا﴾ مستمرًا، فيه إصرار وعناد.
 وفاتهم أن: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ﴾ مما قدّموه، واستحقوا عليه هذا العذاب ﴿أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ وسجلناه عليهم فيه.

لذا، يقال لهم:

﴿فَذُوقُوا﴾ هذا العذاب، ﴿فَلَنْ نَّزِيدَكُمْ﴾ مهما طلبتم وصرختم ﴿إِلَّا عَذَابًا﴾ فوق هذا العذاب.

وإذا كان هذا مصير الطغاة، أعاذنا الله وإياكم منه!! فما مصير المتقين الطائعين المصدقين؟ يقول رب العالمين:

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴿٣٥﴾﴾

نعم، ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ فوزًا في الجنة، ونجاة من كل مكروب، وظفرًا فيها بكل محبوب.

ولهم فيها كذلك: ﴿حَدَائِقَ﴾ بساتين مثمرة ﴿وَأَعْنَابًا﴾ من كل ما يشتهون.
 ولهم فيها أيضًا: ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ جوارى صغيرات السن ﴿أَتْرَابًا﴾ متماثلات في العمر.
 كذلك لهم في هذه الجنة: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ أي: مملوءة بكل ما يحبون شربه.
 وهم مع كل ذلك ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ أي في الجنات ﴿لَغْوًا﴾ من القول ﴿وَلَا كِذَابًا﴾ في الحديث.

كل ذلك: ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾

أي: فضلًا من ربك لهم، لا نهاية له، ولا انقضاء. نعم من ربك:

﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾﴾

أي: هو عطاء لهم من القادر العظيم، ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ إنه

الرَّحْمَنُ سُبْحَانَهُ، الَّذِي ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ إِلَّا بِإِذْنِهِ سُبْحَانَهُ.

ولكن متى يكون هذا؟؟ الجواب: يكون ذلك:

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ ﴿٣٨﴾

يكون ذلك في يوم القيامة!!

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾ وهو جبريل عليه السلام ﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾ جميعاً ﴿صَفًّا﴾ واحداً، أمام الواحد الأحد سُبْحَانَهُ، وهم صامتون ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ في الشفاعة لأحد ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ منهم بالكلام، فتكلم ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ حقاً وسداداً.

﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا﴾ ﴿٣٩﴾

أي: اليوم الواقع لا محالة، لذلك:

﴿فَمَنْ شَاءَ﴾ النجاة من أهوال هذا اليوم: ﴿اتَّخَذَ إِلَىٰ﴾ مرضاة ﴿رَبِّهِ مَثَابًا﴾ مرجعاً بالعمل الصالح من الآن، وقبل فوات الأوان.

أيها الناس: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ ﴿٤٠﴾

﴿إِنَّا أَنْذَرْنَكُمْ﴾ أي: خوفاًكم ﴿عَذَابًا﴾ ينزل بكم ﴿قَرِيبًا﴾ في يوم القيامة، ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ﴾ عندها إلى ﴿مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ من خير وشر؛ فيتحسر ويقول: ﴿يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ حتى لا أقف هذا الموقف، وأُعَذَّب هذا العذاب.

اللهم نجنا من عذابك، وأعنا على طاعتك يا رب العالمين!!
